



## فروع من الشجرة الملعونة في القرآن ( 9 – 12 )

بقلم: رائف محمد الويشي

15 مايو 2013

**ذكرنا في الحلقة الأولى** من هذه الدراسة أننا نعانى - كشعوب إسلامية - من تاريخ كتبه الطغاة لخدمة أجنداتهم السياسية ، ومن ضمن هذا الذي أخفوه عنا - رغم تواجده في أمهات الكتب المعتبرة عند القوم - هو الأحاديث النبوية التي أكدت على أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن ، وقد ذكرنا في الحلقة فكرة عامة عن أسماء فريق الجيل الأول من الأمويين ، كما ذكرنا مع الكثير من تلك الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الشأن ..

**في الحلقة الثانية قدمنا** أحد أهم فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، إنه صخر ابن حرب ، الملقب بأبي سفيان ، رأس الكفر وقائد المشركين ، وصاحب أكبر عدد من اللعنات النبوية ، وزعيم الطلقاء الذين أسلموا كرها يوم الفتح ..

**في الحلقة الثالثة واصلنا** ذكر أسماء أخرى من فريق الطلقاء بالشجرة الملعونة في القرآن ، ولاحظنا تشابههم في السفاح والرذيلة ، واتفقهم على كراهيتهم الشديدة لنبي الإسلام..

**في الحلقتين الرابعة والخامسة واصلنا** الحديث عن أبناء الطلقاء في الشجرة الملعونة في القرآن ، وتكلمنا عن أهم واحد في أبناء طلقاء بني أمية ، وهو الداھية معاوية الذي أسس للملك العضوض ..

**في الحلقة السادسة تكلمنا** عن أهم جرائم معاوية ابن أبي سفيان التي ارتكبها في حق المسلمين ، سواء تلك التي كانت قبل خلافته أو بعد أن تولى الحكم ..

**في الحلقة السابعة واصلنا** الحديث عن جرائم معاوية ثم ختمنا الحلقة بالحديث عن أحد أزدل فروع الشجرة الملعونة في القرآن وأكثرها دموية ، إنه ابنه يزيد ابن معاوية ..

**في الحلقة الثامنة واصلنا** الحديث عن يزيد ابن معاوية وعن جريمته التي تعتبر أفدح الجرائم في التاريخ الإسلامي ، فقد قتل جيشه 37 فردا من أبناء النبي ( ص ) وعلى رأسهم سبط النبي وسيد الشهداء ، ومثل بجنتهم وفصل رؤوسهم ، وما كان لهم نظائر على الأرض ، كما اغتصب جيشه آلاف النساء في حرة المدينة بعد قتل كل الصحابة البدريين بها مع عشرة آلاف مسلم ..

**في الحلقة التاسعة اليوم سناول** الحديث عن فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، لكن غير الفرع السفيناني ، سنتحدث عن فرع أبي العاص ، وهو الفرع الذي استلم الحكم من الفرع السفيناني ، وظل به حتى إزاحة الأمويين من سدة الخلافة ..

### مروان بن الحكم

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ابن عبد شمس ، ابن عم عثمان بن عفان ابن أبي العاص وذراعه اليمن طوال مدة خلافته التي استمرت لثلاثة عشر عاما ..

هناك اختلاف على تاريخ مولده ، ابن الأثير في أسد الغابة ( ج 5 ص 144 ) يقول أن مروان ولد بمكة أو بالطائف في 2 هـ ، وقيل بل في يوم الخندق ، أي في 5 هـ ..

لكن الأقرب إلى النصوص المتوافرة هو أن مروان ابن الحكم قد ولد في المدينة بعد فتح مكة ، أي بعد العام 8 هـ ، لأن النبي رفض يوم مولده أن يدعو له وسبه وسب أبيه ..

**قال الحاكم** – توفى في عام 405 هـ - في المستدرك ( ج 4 ص 479 ) ، والدميري – توفى في عام 808 هـ - في حياة الحيوان ( ج 2 ص 422 ) ، وبرهان الدين الحلبي – توفى في عام 841 هـ - في السيرة الحلبية ( ج 1 ص 317 ) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في الصواعق المحرقة ( ص 181 ) ، عن عبد الرحمن بن عوف ( ص ) أنه قال ما يلي :  
" كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ( ص ) فدعا له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : هو الوزغ ابن الوزغ ، الملعون ابن الملعون " ..

وفى كل هذه الحالات السابقة على مكان وتاريخ مولده ، فإن الثابت أنه لم يتعامل مع النبي ( ص ) لأنه أبعد طفلا صغيرا مع أبيه – الحكم ابن العاص - إلى الطائف بأمر من النبي ، وقد بقي هناك في المنفى مع أبيه أربعة عشر عاما ، وقد سبق وذكرنا أسباب ذلك في الحلقة الثالثة من هذه الدراسة ..

**قال الذهبي** – توفى في عام 748 هـ - في تاريخ الخلفاء ( ص 82 ) ما يلي :  
" إن مروان لا يُعد في أمراء المؤمنين ، بل هو باغ خارج على ابن الزبير ، ولا عهده إلى ابنه بصحيح " ..

**ذكر الحاكم في المستدرك** ( ج 1 ص 528 ) ، والفخر الرازي – توفى في عام 606 هـ - في التفسير الكبير ( ج 28 ص 23 ) ، وابن الأثير – توفى في عام 630 هـ - في أسد الغابة ( ج 2 ص 28 ) ، وابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 6 ص 150 خطبة رقم 72 ) ، والقرطبي – توفى في عام 671 هـ - في الجامع لأحكام القرآن ( ج 16 ص 131 ) ، وابن كثير – توفى في عام 774 هـ - في تفسيره ( ج 4 ص 195 ) عن محمد ابن زياد أنه قال ما يلي :  
" لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن ابن أبي بكر : سنة هرقل وقيصر ، فقال مروان: هذا الذي قال الله فيه: (والذي قال لوالديه أف لكما ( الأحقاف 17 ) ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : كذب مروان ، كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي نزلت فيه لسميته ، ولكن رسول الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه ، فمروان فضض من لعنة الله ، وفي لفظ: ولكن رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه ، فأنت فضض من لعنة الله ، وفي لفظ الفائق: فأنت فضاظة ( قال الزمخشري أنها العصارة الفذرة ) لعنة الله ولعنة رسوله" ..

( ملاحظة : ذكر البخاري الرواية بصحيحه - ج 4 ص 1827 - إلا أنه كعادته في التغطية على بني أمية خصوصا والصحابة بصفة عامة عملا بنظرية " عدالة الصحابة " الأموية قام بحذف الحكم وابنه مروان من الحديث ، وقد ذكرنا له مثلا على ذلك بملاحظة بالحلقة الثانية ، وملاحظة بالحلقة الخامسة ) ..

كان مروان يمثل العمود الفقري للفتنة الدموية التي حصدت مئات الألوف من أرواح المسلمين ووسعت الهوة بينهم على الدرجة التي يصعب عليها غلقها ، وربما يمثل كلام النبي ( ص ) في أبيه وبأن من يخرج من صلبه سيكون ملعونا واحدة من علامات النبوة الكبرى ..

**يقول ابن كثير** – توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية عن مروان بن الحكم ما يلي :  
" ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد ، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب عليا كل جمعة على المنبر " ..

**مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وعائلته السفاحية :**

#### 1- اللواط عند أبيه الحكم بن أبي العاص

**قال الدميري** – توفى في عام 852 هـ - في حياة الحيوان ( ص 1076 ) في هذا الشأن ما يلي :  
" تأمل أن ابن ظفر قرن الحكم مع أبي جهل في خصلة الشذوذ وقد تقدم ذكر شذوذ أبي جهل " ..

#### 2- أم مروان مارست الزنا مع أبي سفيان وقطعت يدها بسبب السرقة

أم مروان هي آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني ، كانت تمارس الزنا مع أبي سفيان ابن الحارث ابن كعدة ، سرقت قبل الإسلام غزالا من الكعبة فقطعوا يدها ، كما هي كانت التقاليد الإبراهيمية التي أبقى عليها الإسلام دون تغيير ، وفي ذلك أنشد الصحابي حسان بن ثابت ، فقال – كما هو متواجد في مثالب العرب لهشام الكلبي - ما يلي :  
وما طلعت شمس النهار وما بدت عليك بمجد يا بن مقطوعة اليد  
أبوك لقيط الأم الناس موضعاً تبني عليك اللؤم في كل مشه

### 3- جد مروان كان يكنى بأبي الفواحش

جد مروان من أمه هو صفوان بن أمية بن محرث الكناني (غير صفوان بن أمية الجمحي الذي حاول اغتيال النبي وقتل أبوه في بدر ) وكان العرب يطلقون عليه اسم " أبي الفواحش " وهو ما يشير إلى أن الرجل قد ضرب الأرقام القياسية في الفحش والرذيلة ..

يقول هشام الكلبي – توفى في 204 هـ – في مثالب العرب عن جد مروان ما يلي : " كان خليعا يكنى بأبي الفواحش " ..

### 4- جدة مروان كانت صاحبة راية ( بائعة هوى )

جدة مروان من أمه هي مارية بنت موهب الكندي ، وكانت تسمى الزرقاء ، وكانت بائعة هوى ، وكان الناس يعيرون مروان وقولون له " يا ابن الزرقاء " ..

يقول ابن الأثير – توفى في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ ( ج 4 ص 160 ) عن مروان وعائلته ما يلي :  
" وكان يقال له - أي لمروان ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبيهم وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء " ..

يقول البلاذري – توفى في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 325 ) في هذا الشأن ما يلي :  
" آمنة بنت علقمة الكنانية ، وهي أم مروان ، وأمها صفية بنت أبي طلحة من بني عبد الدار ، وأمها مارية بنت موهب الكندي وهي الزرقاء التي يعيرون به " ..

ويذكر ابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 5 ص 126 ) أن عبد الله بن الزبير قال لمروان بن الحكم : " ما أنت وذاك يا بن الزرقاء " ..

ويذكر ابن عبد ربه – توفى في عام 328 هـ - في العقد الفريد ( ج 4 ص 371 ) أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال لمروان بن الحكم : " يا ابن الزرقاء " ..

ويذكر البلاذري – توفى في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 126 ) أن الإمام الحسين بن علي ( ع ) قال لمروان ابن الحكم عندما هدده بالقتل ما يلي :  
" يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو ؟ " ..

وجاء في مصادر الشيعة أن الإمام الحسين بن علي ( ع ) قال لمروان بن الحكم ما يلي :  
" يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز صاحبة الراية بسوق عكاظ ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ! اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك ؟ " ..

ذكر الذهبي – توفى في عام 748 هـ - في تاريخ الإسلام ( ج 2 ص 351 ) أن مروان قال ساخرا عند التمثيل بجثة الحسين وبين علي ( ع ) وفصل جسده ما يلي : " يا حبذا بردك في الديدن ولونك الأحمر في الخدين " ..

عطايا الخليفة الثالث عثمان إلى ابن عمه وزوج ابنته مروان من بيت المال :

قال الطبري في تاريخ الأمم والملوك ( ج 5 ص 50 ) عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن كعب أنه قال ما يلي :  
" لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى أفريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق أفريقية جرجير ألفي دينار وخمسمائة ألف دينار

وعشرين ألف دينار ، فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد ، إلى أن قال : كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب ، فأمر بها عثمان لآل الحكم ، قلت: أو لمروان؟ قال لا أدرى ..

**قال ابن الأثير – توفى في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ ( ج 3 ص 38 ) ما يلي :**  
" وحمل خمس أفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان ، وكان هذا مما أخذ عليه ، وهذا أحسن ما قيل في خمس أفريقية ، فإن بعض الناس يقول : أعطى عثمان خمس أفريقية عبد الله بن سعد ، وبعضهم يقول: أعطاه مروان الحكم ، وظهر بهذا إنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى ، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع أفريقية ، والله أعلم " ..

**قال ابن سعد – توفى في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى ( ج 3 ص 24 ) ، والبلاذري في أنساب الأشراف ( ج ص 27 ) ، والمحب الطبري – توفى في عام 694 هـ - في الرياض النضرة ( ج 2 ص 143 ) وأبو الفدا – توفى فعام 732 هـ - في تاريخه ( ج 1 ص 168 ) أن عثمان بن عفان وهب لابن عمه مروان بن الحكم خمس غنائم أفريقية ، وقد بلغت خمس مائة ألف دينار وألف وخمسين أوقية ، لا نعلم أنها من الذهب أو الفضة ، وأمر زيد بن الأرقم خازن مفاتيح بيت المال إعطاء مروان مائة ألف درهم من بيت المال ..**

**قال البلاذري – توفى في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 27 / 28 ) ، وابن عبد ربه – توفى في عام 328 هـ - في العقد الفريد ( ج 2 ص 261 ) ، عن عبد الله بن الزبير أنه قال :**  
" أغزانا عثمان سنة سبع وعشرين أفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جلييلة فأعطى عثمان مروان بن الحكم خمس الغنائم. وفي رواية أبي مخنف: فابتاع الخمس بمائتي ألف دينار فكلم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلك على عثمان " ..

**قال البلاذري في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 28 ) من طريق الواقدي عن أم بكر بنت المسور قالت ما يلي :**  
" لما بني مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه ، وكان المسور فيمن دعي ، فقال مروان وهو يحدثهم : والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه ، فقال المسور : لو أكلت وسكت لكان خيرا لك ، لقد غزوت معنا إفريقية وإنك لأقلنا مالا ورقيفا وأعوانا وأخفنا ثقلا ، فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين ، فشكاه مروان إلى عروة وقال : يغظلي وأنا له مكرم متق " ..

**عثمان يعزل زيد بن الأرقم لأنه احتج على نهب بيت المال :**  
ذكرت المصادر في كتب أهل السنة أن زيد بن الأرقم لم يتمكن من السيطرة على مشاعره بعد أخذ مروان بن الحكم المائة ألف درهم ، فذهب إلى الخليفة عثمان باكيا فأعفاه من منصبه ..

**قال ابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 67 ) أن عثمان قال زيد بن الأرقم ما يلي :**  
" أتبيكي إن وصلت رحمي ؟ فقال زيد بن أرقم : لا ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقت في سبيل الله في حياة رسول الله ، لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا! فصاح به عثمان : الق المفاتيح يا ابن أرقم فإننا سنجد غيرك ، وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جلييلة فقسمها كلها في بني أمية " ..

**عثمان يهدى فذك إلى ابن عمه مروان بن الحكم :**  
هنا يبالغ عثمان بن عفان بن العاص في فجر فيهدىها مزرعة فذك إلى أحد أبناء ألد أعداء رسول الله ، إلى ابن عمه مروان ، أحد الثلاثة الذين جعلوا الفتنة سعيرا مشتعلا بين المسلمين إلى يوم الدين ، وقد ذكرنا ..

**قال ابن عبد ربه - توفى في عام 328 هـ - في العقد الفريد ( ج 4 ص 103 ) في عد ما نقم الناس على عثمان ما يلي :**  
" أنه أقطع فذك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافتتح إفريقية وأخذ خمسها فوهبا لمروان " ..

**ذكر أبو الفدا – توفى في عام 732 هـ - في تاريخه ( ج 1 ص 168 ) أن الخليفة عثمان بن عفان بن العاص أهدى ابن عمه مروان بن الحكم بن العاص فذك ..**

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : مثلت مزرعة فدك فاجعة كبرى في التراث النبوي ، فقد سلبها الخليفة الأول من سيدة نساء العالمين بمساعدة من عمر رغم أن المزرعة كانت في حوزتها عن أبيها ( ص ) لسنوات ثلاث من حياته ، وذلك بعد أيام من وفاته ( ص ) ، وكانت سببا من أسباب الهجوم على منزلها ، وقد سقط جينها في شهرها السادس وماتت ضحية ذلك ..  
الملاحظة الثانية : جاء الخليفة الثالث فوهبها لأحد ألد أعداء النبي ( ص ) وهم أولاد الحكم ابن أبي العاص الذي لعنه ونفاه ، ورفض الإمام علي ( ع ) استردادها في خلافته مفضلا أن تبقى مظلوميتها إلى يوم الدين ، ثم أخذها معاوية وتناقل ملكتها المروانيون ، ثم أعادها عمر ابن عبد العزيز إلى ورثة الزهراء ( ع ) ، ثم استردها المروانيون بعد موته ) ..

لما جاوز عثمان بن عفان في عطائه لابن عمه مروان قال الصحابي عبد الرحمن بن حنبل شعرا يسخر فيه من أعمال الخليفة عثمان ، فقال ما يلي :

وأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمرا سدى  
ولكن جعلت لنا فتننة لكي نبتلى بك أو تبتلى  
دعوت الطريد فأدنيته خلافا لما سنه المصطفى  
ووليت قرباك أمر العباد خلافا لسنة من قد مضى  
وأعطيت مروان خمس الغنيمة أثرته وحميت الحمى  
ومالا أتاك به الأشعري من الفيء أعطيته من دنا

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني – توفى في 852 هـ - في الإصابة في تمييز الصحابة ( 1 / 302 ) ما يلي :  
" قيل لمروان في زمن معاوية : الفيء مال الله وقد وضعه عمر بن الخطاب مواضعه ، فقال مروان : الفيء مال أمير المؤمنين معاوية يقسمه فيمن شاء " ..

ذكر ابن عبد البر – توفى في عام 463 هـ - في الاستيعاب ( ج 1 ص 250 ) أنه لما قال الصحابي عبد الرحمن بن حنبل هذه الأبيات وعلم بها الخليفة عثمان نفاه خارج المدينة ..

( ملاحظة : ربما لاحظ القارئ أن عثمان هو أول من استعمل سياسة النفي في عهد الخلفاء ، وقد فعل عكس ما فعله النبي ( ص ) تماما ، فأحضر من المنفى من نفاهم النبي ولعنهم والحالة هنا هي عمه الحكم ، ونفى من أحبهم النبي ، أو من تكلموا على ظلمه ، والحالة الأولى هنا هي هذا الشاعر ، والحالة الثانية هي أبو ذر ، رابع الذين أسلموا ، وأحد الأركان الأربعة في الإسلام ، مع سلمان المحمدي والمقداد ابن الأسود وعمار ابن ياسر )

تولى معاوية ابن يزيد ابن معاوية في أعقاب موت أبيه ( ربيع الأول 64 هـ / ربيع الثاني 64 هـ ) ، لكنه لم يعمر طويلا فيه ، وغادر الحكم بعد شهرين عقب موته وهو يبلغ 22 عاما ..

قال المسعودي – توفى في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( ج 3 ، ص 89 ) ما يلي :  
" لما توفى يزيد ابن معاوية تولى ابنه معاوية ابن يزيد الحكم وكان عمره 18 عاما أو 22 عاما ، وكان زاهدا تقيا بخلاف أبيه ، ولكنه تنازل عن الخلافة لأسباب غامضة بعد توليته بشهرين ، فقال بعض المؤرخين : إنه كان مريضا ، وقال آخرون : إنه كان مكرها على التنحي ، وهذا هو الأرجح ، لأنه طعن بعد تنازله بأيام ، وقيل أنه قتل مسموما " ..

يروى اليعقوبي – توفى في 284 هـ - في تاريخه ( 2 / 254 ) ، وابن حجر الهيثمي – توفى في 973 هـ - في الصواعق المحرقة ( ص 224 ) ، إن معاوية بن يزيد بن معاوية صعد على المنبر عند ولايته وقال ما يلي :  
" إن هذه الخلافة حبل الله ، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ، ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله ، ففُصف عمره وانبت عقه وصار في قبره رهينا بذنوبه ، ثم بكى وقال: من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله وأباح الخمر وخرَّب الكعبة ، لم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها ، فشانكم أمركم ، والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ، ولئن كانت شرا ، فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها " ، فلما نزل من مكانه قتله الأمويون وعلى رأسهم مروان بن الحكم..

أدرج الأستاذ أحمد زكي صفوت – توفى في عام 1975 م - في كتاب " جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة خطاب

معاوية بن يزيد بن معاوية بعد عودته من دفن أبيه وكان كما يلي :  
أمر معاوية بن يزيد بن معاوية بعد ولايته فنودي بالشام الصلاة جامعة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر ابن الخطاب رحمة الله عليه حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده ، فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجدها ، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ، فما كنت لأتزودها ميتاً وما استمتعت بها حياً ، ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات " ..

**يقول المسعودي** - توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( 72/3 - 73 ) ، وابن كثير - توفي في 774 هـ - في البداية والنهاية ( 261/8 ) ، والسيوطي - توفي في 911 هـ - في تاريخ الخلفاء ( ص 246 ) ، ما يلي :  
" لما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له : اعهدْ إلى من رأيت من أهل بيتك ، فقال : والله ما دُفنتُ حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرَها ، وتتعجلون أنتم حلاوتها وأتعجل مرارتها ، اللهم إني بريء منها متخل عنها ، اللهم إني لا أجد نفعاً كأهل الشورى ، فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرؤنه أهلاً لها ، فقالت له أمه : ليت إني خرقة حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام ، فقال لها : وليتني يا أمه خرقة حيض ولم أتقلد هذا الأمر ، أتفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها ومَعها أهلها ؟ كلا ! " ..

( ملاحظة : ذهب الأمويون إلى المعلم الذي علم معاوية بن يزيد وكان اسمه عمر القصاص وقالوا : له أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة ، وزينت له حب علي وأولاده ، وحملته على ما وسمنا به من الظلم ، وحسنت له الباع حتى نطق بما نطق وقال ما قال ! فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي ! فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات ) ..

**التزم رجال آل البيت** الحياض في الصراع الذي دارت رحاه بين مكة بقيادة عبد الله ابن الزبير وبين دمشق بقيادة الأمويين المجتمعين هناك لمناقشة من يخلف يزيد ابن معاوية ، مثل آل البيت في ذلك الوقت ابن عباس ومحمد ابن الحنفية ..  
وقعت بعض الخلافات في هذه الأونة بين آل البيت المستقرين في المدينة ومكة وبين عبد الله ابن الزبير ، وقد قام بن الزبير في نهايتها بتغريب عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية إلى الطائف ..

كان الأمويون قد عقدوا اتفاقاً فيما بينهم في أعقاب موت معاوية ابن يزيد يسمى اتفاق " الجابية " نسبة إلى منطقة الجابية في دمشق ، وبموجبه تولى مروان ابن الحكم الحكم في 3 ذي القعدة عام 64 هـ بسبب صغر سن خالد ابن يزيد ابن معاوية ، على أن يخلفه خالد ..

**تولى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف** الخلافة في 3 ذي القعدة من عام 64 هـ بعد ستة أشهر من وفاة معاوية ابن يزيد ابن معاوية ..

كان مروان قد أسر يوم الجمل في عام 36 هـ فاستشفع فيه الحسن والحسين عند الإمام علي ( ع ) وقالوا : " يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ " فعفي عنه الإمام علي ، لكنه رفض بيعته وقال: " أولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته إنها كفّ يهوديّة ، لو يبايعني بكفة لغير بسبته ، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمرأ " ..

( **ملاحظتان** : **الملاحظة الأولى** : فسر أغلب العلماء لفظ " الأكبش الأربعة " على أنهم أبناء ولده عبد الملك الأربعة : وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام .. لكن ابن أبي حديد فسرها على أنهم أبناءه الأربعة وهم : عبد الملك وبشر ومحمد وعبد العزيز ..  
**الملاحظة الثانية** : ذكر ابن الأثير في أسد الغابة ( ج 5 ص 145 ) أن الإمام علي ( ع ) قال عن مروان : " وويل أمة محمد منك ومن بنيك " ، وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 5 ص 43 ) أن الإمام علي ( ع ) قال أيضاً عن مروان : " ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه ، وله إمرة كلحسة الكلب أنفه " .. ) ..

**ذكر الحاكم** - توفي في عام 405 هـ - في المستدرک ( ج 4 ص 560 ) ، وتقى الدين السبكي في شفاء الساقم ( ص 152 ) ، ونور الدين السمهودي في وفاء الوفي بأخبار دار المصطفى ( ج 4 ص 1359 ) عن داود ابن أبي صالح أنه قال ما يلي :  
" أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه - جبهته - على القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري ، فقال: نعم إني لم أت الحجر ، إنما جننت رسول الله ، ولم أت الحجر ، سمعت رسول الله ( ص ) يقول: " لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله " ..

( **ملاحظتان** : **الملاحظة الأولى** : وُصف تقى الدين السبكي بأنه شيخ الإسلام ، وقد فرض علمه وتقواه هذا اللقب عليه فرضاً ، ولم تهيه له دولة ما أو جهة أمنية ما لتوهيم الناس وغشهم بأفكاره .. كان الإمام السبكي شافعي المذهب ، ولد في صعيد مصر في عام 683 هـ ، وعمل قاضياً ، وله تفسير في القرآن ،

وهو والد الفقيه تاج الدين السبكي ، وقد توفى العلامة تقي الدين السبكي في عام 756 هـ .  
**الملاحظة الثانية :** ولد العلامة السمهودي في سمهود بمحافظة قنا في عام 844 هـ في بيت علم ، تخصص في الفقه والحديث ورحل في شبابه إلى المدينة المنورة ليدرس بالمسجد النبوي حتى توفي في عام 911 هـ ) ..

### مروان يحارب السنة النبوية ويسب العترة النبوية :

ذكرنا أن دور مروان في الفتنة التي عصفت بمئات الآلاف من المسلمين كان دورا أساسيا ، بل هو ثالث ثلاثة ( بعد معاوية وأم المؤمنين عائشة ) ، وقد استمر في هذا الدور حتى هلاكه مسموما على يد زوجته ، لكننا نذكر في هذه الفقرة محاربه السنة النبوية في ثلاث نقاط ، وهي ما يلي :

**1- ذكر أحمد –** توفي في عام 241 هـ - في مسنده ( 28 / 71 - حديث رقم 16875 ) عن الزبير بن العوام أنه قال ما يلي :  
" لما قدم إلينا معاوية حاجا قدمنا معه مكة ، قال : فصلى بنا الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوة ، قال : وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا أربعا ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة ، فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عيبته ، فقال لهما : وما ذاك ؟ ، قال ، فقالا له : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة ، قال ، فقال لهما : وبحكما ، وهل كان غير ما صنعت ؟! قد صليتهما مع رسول الله ومع أبي بكر وعمر ، قال : فإن ابن عمك قد كان أتمها وإن خلافاك إياه له عيب ، قال : فخرج معاوية إلى العصر فصلها بنا أربع " ..

**2- أخرج البخاري –** توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( ج 1 ص 326 ) عن أبي سعيد الخدري أنه قال ما يلي :  
" خرجت مع مروان - وهو أمير المدينة - في أضحي أو فطر ، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت ، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي ، فجدبته بثوبه فجدبني فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله ، فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم ، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة " ..

( ملاحظة : مروان ابن الحكم هنا غير من سنة النبي ( ص ) في صلاة العيد التي يجب أن تكون قبل الخطبة ، لكن لان الناس كان يفضوا عنه وعن بني أمية بمجرد الصلاة ، فأراد أن يربطهم بتأخير الصلاة لتكون بعد الخطبة ) ..

**3- قال ابن حجر العسقلاني –** توفي في 852 هـ - في تطهير الجنان هامش الصواعق ( ص 142 ) وبسند رجاله ثقات ما يلي :  
" لما ولى مروان المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ، ثم ولى بعده سعيد بن العاص ، فكان لا يسب ، ثم أعيد مروان فعاد للسب ، وكان الحسن يعلم ذلك فسكت ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة ، فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البليغ لأبيه وله ، ومنه : ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها : من أبوك ؟ فتقول : أبي الفرس ، فقال للرسول " إرجع إليه فقل له : والله لا أمحو عنك شيئا مما قلت بأن أسبك ، ولكن مواعي ومواعيدك الله ، فإن كنت كاذبا فإله أشد نقمة ، قد أكرم جدي أن يكون مثلي مثل بغلة " ..

**ذكر أبو يعلى الموصلي –** توفي في 307 هـ - في مسنده ( ج 12 ص 135 ) ، وابن كثير – توفي في 774 هـ - في البداية النهاية ( 11 / 712 ) ، وابن حجر العسقلاني – توفي في 852 هـ - في المطالب العالية ( 18 / 265 ) عن أبي يحيى أنه قال :  
" كنت بين الحسين والحسن ومروان ينتشامتان ، فجعل الحسن ويكف الحسين ، فقال مروان : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن فقال : أقلت أهل بيت ملعونون ؟ ، فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك " ، ويضيف ابن كثير جملة الإمام الحسن " فقال الحسن لمروان : قال النبي : لعن الله الحكم وما ولد " .. يقول محقق كتاب الموصلي أن إسناد هذا الحديث صحيح ..

( ملاحظة : الله يقول في أهل البيت النبوي في سورة الأحزاب " إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ، وابن الحكم يقول عن طهرهم الله تطهيرا ومنهم سيدة نساء العالمين وربحانتنا النبي أنهم أهل بيت ملعونون ، فما يتبقى لأصحاب العقول والبصائر ليتأكدوا أن هؤلاء هم الشجرة الملعونة في القرآن وأن المدافعين عنهم على ضلال ؟! ) ..

**4- قال الجاحظ –** توفي في عام 255 هـ - في العثمانية ( ص 283 ) ، وابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 13 ص 220 ) ، وابن حجر العسقلاني – توفي في عام 852 هـ - في الصواعق المحرقة ( ص 33 ) عن عمر بن علي بن الحسين : عن علي بن الحسين أن مروان ابن الحكم قال ما يلي :

"ما كان أدفع عن عثمان من على ، فقيل له : ما لكم تسبون على المنابر؟! قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك " ..

**5- أمضى الإمام الحسن أربعين يوماً وهو يتقيأ** دما من جراء السم الذي وضعته له زوجته جعدة بنت الأشعث ( أمها هي أم فروة ، أخت أبي بكر بن أبي قحافة ) بمؤامرة من معاوية بعد أن وعداها زواجها من ابنه إذا دست السم للإمام مع جائزة قدرها مائة ألف درهم وأراضى في الكوفة والمدينة ، ولما مات في 7 صفر ( وقيل 28 صفر ) من عام 50 هـ ، قام الإمام الحسين بتغسيل الإمام الحسن وتجهيز جنازته لدفنه بجوار جده المصطفى ..

**أسرع مروان بن الحكم إلى أم المؤمنين عائشة قبل أن تخرج الجنازة** ، فأوغل صدرها وقال لها " يا أم المؤمنين : إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ، ووالله إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة " .. ردت أم المؤمنين عائشة قائلة : " فما أصنع ؟ " ، قال : الحقي به وامنعيه عن ذلك ؟ ، نزل مروان عن بغلته وأعطاها لأم المؤمنين عائشة فركبتها وذهبت إلى هناك ..

**قال اليعقوبي** – توفي في عام 284 هـ - في تاريخه ( ج 2 ص 134 ) ما يلي :  
" ركب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ، فمنعا من ذلك ، وركبت عائشة بغلة شهباء ، قالت : بيتي ولا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فقال : يا عمّة ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء فرجعت ، واجتمع مع الحسين ابن علي جماعة من الناس ، فقالوا له : دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا إلا كأكلة رأس ، فقال : إن أخي أوصاني ألا أريق فيه محجمة دم ، فدفن الحسن في البقيع ، هذه الخصومة المشتركة قد قربت بين أم المؤمنين ومعاوية وجعلتها موضع رعاية معاوية من مال وجاه " ..

**يقول ابن عساکر** – توفي في عام 571 هـ - في تاريخ دمشق ( 4 / 227 ) ما يلي :  
" أبي مروان أن يدفن الحسن في حجرة رسول الله وقال : ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، قد دفن عثمان بالبقيع ، ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك ، فلم يزل عدوا لبني هاشم حتى مات " ..

**يروى أبو الفرج الأصفهاني** – توفي في 356 هـ – في مقاتل الطالبين ( ص 75 ) :  
" عندما شعر الإمام الحسن بدنو أجله وأرسل إلى عائشة أن تأذن له بأن يدفن مع جده ، ففزعت وأسرعت فركبت بغلا واستنشرت بني أمية ، وكان على المدينة حينئذ مروان بن الحكم فاشتملوا بالسلاح واحتجوا بأن يدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الإمام الحسن بجوار جده وقالوا : لا يدفن مع النبي ، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فأرسل إلى أهله: أما إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ، ادفنوني إلى جانب أمي " ..

**حاول الإمام الحسين دفن أخيه بجوار جده** ، وبالغ أبناء الطلقاء وأم المؤمنين عائشة في إلحاق الأذى بأهل البيت في هذا الموقف الحزين ، فقام بعضهم برشق جنازة الإمام الحسن بالحجارة وهي في طريقها إلى قبر النبي ، أمام القبر دارت مناظرة مؤلمة بين الإمام الحسين وبين أم المؤمنين عائشة بعد أن أعلنت عن تحديها له بأنه لا يجرؤ على دفنه الحسن بجوار جده ، بل إنها زادت في التحدي بوعدها بأنها تقص شعرها إن هو دفن الإمام الحسن بجوار جده !..

**يروى البلاذري** – توفي في 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 3 ص 298 ) ، وأبو الفرج الأصفهاني – توفي في 356 هـ - في مقاتل الطالبين ( ص 82 ) ، وابن عساکر – توفي في عام 571 هـ - في تاريخ دمشق ( ج 13 ص 293 ) ، أن أم المؤمنين قالت للجمع يوم دفن الإمام الحسن ما يلي :  
" لا تدفنوا في بيتي من لا أحب " ..

**يقول ابن سعد** – توفي في 230 هـ – في الطبقات الكبرى ( 8 / 73 ) أن أم المؤمنين عائشة كانت تحتجب من الحسن والحسين ( ع ) ، ويضيف ابن سعد أن الإمامين مالك وأبا حنيفة قالوا : إن زوجة الرجل لا تحل لولده ولا لولد ولده الذكور أبدا ولا لأولاد البنات ، وهذا مجمع عليه ، ولم يكن هذا خافيا على أم المؤمنين ، غير أنها كانت تقصد من وراء ذلك ما تقصد !! ..

( ملاحظة : ألم تكن أم المؤمنين عائشة تعلم بقول النبي " الحسن مني ، والحسين من علي " ، لشدة شبه الحسن به ، وقوله " إن ابني هذا سيد "؟! ، أما

كانت تعلم كم كان قلب النبي يخفق كلما رأى الحسن أو الحسين؟! ، هل نسيت وهي الراوية الحافظة للكثير من الأحاديث التي قالها النبي ( ص ) في حق الحسن والحسين خصوصا ، وفي حق أهل البيت عموما؟! ، هل فكرت في أن تمحو جزءاً من جريمة يوم الجمل بحسنة دفن الحسن بجوار جده؟! ..

**لم يدم حكم مروان ابن الحكم أكثر من عشرة أشهر ولقي حتفه في 3 رمضان عام 65 هـ ( 13 أبريل 685 م ) عن عمر يبلغ 62 عاماً ودفن في باب الجابية ..**

قيل في أسباب وفاته أن مروان عندما تزوج بأرملة يزيد ابن معاوية في أعقاب هلاكه ( أم خالد ) كان دائم السب لابنها خالد ويعايره بأمه ، فأخبر خالد أمه بما يفعله مروان فنقمت عليه فأفصح لها عن نواياه في تولى ابنه عبد الملك كولي للعهد من بعده ، فانقمت منه بوضع وساده على وجهه أثناء نومه فمات مخنوقا ، وقيل بأنها دست السم له في اللبن ، وقيل بأنها أغوت الجواري فخنقوه ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله ، سنتعرف على فرع آخر من فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)